



أرنبوب يستولى على أغنام تطوب

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود
بريشة : عبد الشافي سيد



الرائس
المؤسسة العربية الحديثة

الطبع والنشر والتوزيع

٩٨٥١٤٧ ٩٨٥١٤٨ ٩٨٥١٤٩

فلسطين - غزة

ذات يوم ركب أرثوب حصانه وسار في المراعى بحثاً عن
طعام له ولحصانه ، وهناك رأى قطيعاً من الأغنام يقوده
راع واحد ، فتوجه إليه مباشرة ، وسأله قائلاً :
- أغنام من ترعى أيها الراعى الفقير ؟

فغضب الراعى ، وقال له ناهراً :
- وما دخلك أنت بالأغنام ، ومن يملكها ؟



فضحك أرنوب وقال : لا تغضب مني هكذا ، فما قصدتُ
بسؤالي إلا خيراً لك .. لقد أشفقتُ على شيخوختك ..
ما أقسى قلب سيّدك عليك .. كيف يجعلك ترعى الأغنام ،
وأنت في هذه السن ؟

فازداد غضب الراعي ، وقال : ليس لي سيّد أيها
الفضولي .. أنا نفسي صاحب الغنم ..
وفي هذه اللحظة تعرّف أرنوب الراعي ، ولم يكن هذا
الراعي سيوى غريمه تغلوب نفسه ، لكنّ تغلوباً لم يتعرف
أرنوباً ..



قال أرنوب لتغلوب : ولماذا لا تستأجر لك راعياً
يا سيدي ، وأنت بهذا الثراء !؟

فقال تغلوب : الراعي يحتاج إلى طعام ، وإلى أجر ..
ألا تفهم ذلك !؟

فقال أرنوب : لكن الراعي سيُريحك من عناء العمل ،
والجري وراء الأغنام . إذا استثمرت على
هذه الحال ، فسرعان ما يُصيبك
المرض والهزال ..

فقال تغلوب : أنا فِعْلاً مريض ..



انتهرز أرنوب الفرصة ، وسأله : من أى مَرَض تشكو
يا سيدي ؟

فقال تغلوب : رأسي .. رأسي يؤلمني دائما .. يبدو أنني
أصيبت بضربة شمس ، لا علاج لها ..
فقال أرنوب : هون عليك يا سيدي ، فكل داء دواء ،
ولابد لك أن تتداوى ..

فانتفض تغلوب فرعا ، وقال له : العلاج يعني دفع نقود ،
فالأطباء لا يقدمون شيئا دون مقابل ..



فقال أرنوب : أنت تُضخّم المسألة ، وتُبالغ كثيراً يا سيّدى ..
فقال تغلوب : هذه هي الحقيقة .. لقد طلبَ مِنى أحدُ الأطيَّاءِ
جَمَلاً نظيرَ علاجى ، وطلبَ الآخرُ حصاناً ، أمّا الثالثُ فقدَ طلبَ
قطيعاً مِنَ الأغنام ، ولهذا طردتُهُم جميعاً ، واكتفيتُ بِتَحْمِلِ الأَلمِ ..
أهُونُ عَلَى أَنْ يَتَحَطَّمَ رَأْسى مِنَ الأَلمِ ، عَلَى أَنْ أَتَحْمَلَ هَذِهِ
الْخَسَائِرَ ..

فصرخَ أرنوبُ بِطريقةٍ مُفاجئةٍ :

- ما أَسْعَدَ حَظَّكَ يَا سَيِّدِى ..

ما أَسْعَدَ حَظَّكَ ..



فَتَعَجَّبَ تَغْلُوبٌ قَائِلًا : مَا بِالْكُ تَصْرُخُ هَكَذَا ؟! لَقَدْ أَخَفَّتْنِي ،
وَأَفْرَعْتَ الْغَنَمَ ! وَكَيْفَ يَكُونُ حَظِّي سَعِيدًا ؟!
فَقَالَ ارْتَنُوبُ : حَظُّكَ سَعِيدٌ ، لِأَنْتَ طَبِيبٌ ، لَكُنْتُ لَسْتُ كَبَقِيَّةِ
الْأَطِيَاءِ ، لَقَدْ قَطَعْتُ عَلَى نَفْسِي عَهْدًا أَلَّا أَتَقَاضِيَ أَجْرًا مِنْ أَى
مَرِيضٍ ، مَهْمَا كَانَ نَوْعَ مَرَضِهِ ..
فَنَظَرَ إِلَيْهِ تَغْلُوبٌ غَيْرَ مُصَدِّقٍ ، وَقَالَ :
- هَلْ تَقُولُ الصَّدَقَ يَا فَتَى ، أَمْ أَنْتَ تَخْدَعُنِي ؟!



فقال أرنبوب : نعم ، وفي قُدرتي علاجك بسهولة ، ودون
مُقابل ..

فقال تغلوب في نفسه : يبدو أنه طبيبٌ معْتَوٍ .. إنَّ
غباءَ الأغبياءِ يكثرُ من مالِ الأذكياءِ .. لقد جاءَتني الفرْصةُ
على طَبَقٍ من ذهبٍ ، لكى أتناوِيَ بالمجانِ .. إذا شَفاني
هذا الطَّبيبُ فأنا الرَّابِحُ ، وإذا لم يَشْفِنِي لمَ أخسرَ شيئاً ..



ثم صاح تغلوب مُتَهَلِّلاً : مَرَحَى ... مَرَحَى بالطَّبِيب
المُداوى .. هيا يا طبيبُ أَظْهَرِ قُدْرَاتِكَ السَّحَرِيَّةَ ، وَدَاوِنِي ..
فترجلَ أرْنُوبُ عَنْ حِصَانِهِ ، قَائِلاً :
- سَوْفَ أُعَالِجُكَ فَوْرًا .. هيا ادْبَحْ خَرُوفًا ..
فانْتَفَضَ تغلوبُ فَرْعًا وَصاح :
- ادْبَحْ خَرُوفًا ؟! أَلَمْ تَقُلْ لِي إِنَّكَ سَوْفَ تُعَالِجُنِي بِالْمَجَّانِ ؟!



فَقَالَ ارْتَنوب : وَأَنَا عَنَذُ وَعْدِي لَكَ .. أَنَا لَا أَطْلُبُ شَيْئًا
لِنَفْسِي ، بَلْ إِنْ هَذَا مِنْ أَجْلِ عِلَاجِكَ ، فَقَبْلِ أَنْ أَبْدَأَ الْعِلَاجَ
يَنْبَغِي أَنْ يَأْكَلَ الْمَرِيضُ شَيْئًا مِنَ اللَّحْمِ ، وَخَاصَّةً لَحْمَ
الْغَنَمِ ، وَإِلَّا فَلَنْ يُفِيدَ الْعِلَاجُ شَيْئًا .. ثُمَّ إِنَّنِي أَحْتَاجُ إِلَى
فَرْوَةِ الْخُرُوفِ كَجَزْءٍ مِنَ الْعِلَاجِ ..

وَاسْتَغْرَقَ تَعْلُوبُ فِي تَفْكِيرِ صَامِتٍ ، وَفِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ
الْمَةُ رَأْسُهُ ، فَقَالَ ارْتَنوب :
- حَسَنٌ .. إِذَا كَانَ
الْخُرُوفُ أَغْلَى عِنْدَكَ مِنْ
رَأْسِكَ ، فَلَا دَاعِيَ لِلْعِلَاجِ ..



فقال تغلوب وقد اشتدَّ الألم برأسيه : لا .. لا .. ساذبُخ
الخروف .. المهمُّ أن تكونَ واثقاً من نتيجة العلاج ..
وتوجَّه تغلوب إلى قطيع الأغنام ، فاختارَ خروفاً
ثخيناً ، ثم ذبحه وسلخه ، فأعطى القروّة لأرنوب ،
ووضع اللحم في القدر ، وأشعل تحته النار ..
وبعد أن نضج اللحم ، قال أرنوب :
- كلْ يا صديقي بالهناءة والشفاء ، ولاتهتمْ بي ، فأنا
لا أذوقُ اللحم ..



واقطع تغلوب قطعة كبيرة من اللحم ، وهو ينظر
بحذر إلى أرنوب ، ثم التهمها دفعة واحدة ، فكرّر أرنوب قوله :
- كل يا صديقي ولا تهتم بي ..

فقال تغلوب : كفى .. كفى ، فالأيام قادمة ، وإذا
اقتصدت في تناول الطعام ، فسوف يكفيني لفترة طويلة .
وهنا ضحك أرنوب وقال له : يالك من بخيل يا أخي !
تريد أن يكفيك الخروف الهزيل سنة كاملة !!



وعندما أَصْرُ تغلوب على الإحتِفَافِ بِبَقِيَّةِ الخُروفِ ، قال
له أرْنُوب : حَسَنُ .. أنت وما تُريدُ .. هيا لِنَبْدَأِ العِلاجَ ..
ثم أشارَ إلى حُفْرَةٍ عميقةٍ في الأرض قائلاً : تعالَ واجلِسْ
مُتَرَبِّعًا في هذه الحُفْرَةِ ، ولا تتحركَ مِنْ مكانِكَ قَبْلَ أَنْ يَتِمَّ
العِلاجُ ..

فأطاعَهُ تغلوبُ ، وجلسَ مُتَرَبِّعًا في الحفرة ، وحَمَلَ أرْنُوبُ
جِلْدَ الخُروفِ وشَدَّهُ على رأسِهِ كالطَّاقِيَّةِ
مُغْطِيًا وَجْهَهُ بِكامِلِهِ ..



صاحَ تغلوب غاضبًا : ما هذا !! إننى أختنق ..
فنهرةً أرنوب قائلاً : اصبر قليلاً يا سيّدى وردت هذه
العِبارَةُ بصَوْتٍ مُرتفعٍ : « ما أتت به الرِّياحُ ، تذهبُ بهِ
الرِّياحُ » . إذا كرّرتَ هذه العِبارَةَ سَبْعِينَ أَلْفَ مَرَّةً ، فسوفَ
تُشفى بَعْدَها تمامًا ، وإياكَ أن تُخطئَ فى الحِساب ..
فقفزَ تغلوب من الحفرة صائحًا : وَمَنْ يَرعى غَنمى ؟!
فقال أرنوب : اطمئنْ سوفَ أرعاها لك ..



فقال تغلوب : هل تظنني أحمق ، حتى أثق بك ؟

قد تهربُ بغنمي وأنا لا أرى شيئاً ؟

فقال له أرنوب : إذا لم تكن عينك تبصيران ، فأذنك

تسمعان ، طالما استمرت الغنم ترعى بجوارك ، فسوف

تسمع أصواتها ، وإذا اختفى الصوت ، فسوف تحسُّ

بذلك ..

واقتنع تغلوب بالفكرة ، فجلس في الحفرة يُردّد العبارة

التي طلبَ منه أرنوب أن يُردّدَها ..



أما أرنب فقد أخرج لحم الخروف من القدر ونثره على الأرض ، فتجمعت حوله الطيور مُصدرة أصواتاً ، وساق هو قطع الأغنام فوزعة على الفقراء الذين سلبهم تغلوب أغنامهم ، وفي ذلك الوقت كان تغلوب يجلس في الحفرة مكرراً عبارته ، فلما انتهت الطيور من التهام اللحم ابتعدت ، فلم يعد يسمع أصواتاً ، فرقع جلد الخروف عن رأسه ، وعندما لم يجد أغنامه ، عرف أن أرنباً هو الذي خدعه ، ولكن الوقت كان قد فات ، فأخذ يردد عبارته : « ما أنت به الرياح ، تذهب به الرياح » .

(تمت)

